"حُزنى.. أنا أوْلى بهِ"



الغلاف إهداء من الفنان/ جرجس بخيت

حزنى.. أنا أولى بهِ

شعـــــر

جابر بسيونى



إهداء

إلى التي لم أزل أحبها -رغم الرحيل-

زوجي

"أحلام"

****

إلى مَن علّمني أدب النفس وأدب الدرس

أستاذي الشاعر الراحل

"أحمد السمرة"

أهدي ديواني الخامس "حزني.. أنا أولى به"

إطلالة على العالم الشعرى
لجابر بسيونى

أ.د. محمد زكريا عنانى

لابد وأن شيئا ما أصيلا ثريا يكمن فـــى شـــعر جابر بسيونى، وإلا فما الذى يدفعنى أن أنحّى جانبـا هذا الخضم العارم من شواغل وشجون وهواجـــس لكى أقبل على هذه الصفحات وكأننى سأجد البـــدء فيها.. الصرخة الأولى التى تلقفتها روحـــى كـــانت هذه الآهة:

كل يوم أعقد العزم لكى أخرج منى
من دمى اليائس،
من أحزان سنى
من ظلام الناس

والظلم المغنّى

...

كل يوم

أعقد العزم وأقوى

بيد أن الضعف أقوى

بيد أن الصد أمضى

بيد أنى

كل يوم

أعقد العزم لكى أخرج منى

ليت عزمى

فى المدى- يوما- يغنّى

وما بين مستهل القصيدة وقرارها، ما بين الرشـــفة الأولى والنشوة الهائمة الصادحة فـــى الشـــرايين، تتدافع موجات من وجد صوفـــى، وحنيـــن معبـــق

بالأمل والألم، ها هو الرحيل مــع وردة المنــى – روح الحياة وجوهر الوجود- المتفتحة أبدا بــأروع الشذى، العصفور الهائم فى المدى البعيد، الــذى لا يريد من الأيام إلا أن تتركه يصدح على أغصــان المدى، إنه كالنحلة الدؤوب، مثل أمطار السماء فــى عطائها، لكن متى كانت الأيــام تســتجيب للحــب وللنور وللشذى؟ وإذن..؟ لا شئ، إن الشاعر يلملــم أحزانه، ولكأن العينين المترعتين بالدموع تحــاولان أن تبتسما، فهل ستهب عليه -يوما ما- نسمة تخفف من غلواء لفحات اللهيب، وهل ستطل عليه من قلب الأشواك الناتئة المشرعة زهرة ترده إلى الحياة؟

لقد عشت فى قلب هذه القصيدة وكأنها منى وكــأننى منها، ذلك أن جابر بسيونى لديه كل أدوات الشــاعر الذى يعبر عن غيره حتى وهو فى ذروة الحديــث

عن ذاته، ومن قبل أحببت لجابر بسيونى قصـــائد شعرت أنها تتسلل إلـــى أعمـــاق الـــروح، تبـــوح وتنبض، وكأنها النجوى المرفرفة الآتية من البعيد، معبقة برائحة الورد وهمس الوجدان وشجن الفراق وشوق اللقيا، مثل قصيدة "لا تختصر مـــن كـــلام الحب شيئا" فى ديوانه الأول "أحلام" ومثل قصيـــدة "كل صباح أتجدد" التى جعلـــت عنوانـــا للديـــوان الثانى، وها هو الديوان الجديـــد يـــرف ويضـــوع ويتألق ويترقرق، وشاعرنا يزداد إبداعاً وإحساســـا وصدقا مع ذاته ومع الشعر.

حُزنى..
أَنا أوْلى بهِ

شعـــــر

جابر بسيونى

محاولة

انْسكبَ اللبنُ،
فلا تبكِ عليه –الآنَ–
وفكِّرْ
كيف؟!
ستزرعُ أعوادَ البرسيمِ
لأبقارِ الحقل الجوعى..

معاً

فى كفِّكَ كسرةُ خبزٍ
-وأنا جائعٌ-
اقْسمْ ما تملك
أملك ما تَقْسمْ
نحيا بالحُبِّ معاً

كبوةٌ

وأعلمُ أنَّ الجوادَ الأصيلَ،
إذا ما اعتلاهُ خسيسٌ،
يئِـــنُّ
ويغْدو إلى الموتِ طوعاً
ويأبى المهانهْ

*

وأعلمُ أنَّ الأراضي
تضمُّ البوارَ
ولا تشْربُ الماءَ مِنْ
كفِّ أعدائها

*

وأعلمُ أنَّ الأعالى
إذا
ما استطاع الذليلُ الصعودَ إليها
تزلزلُ أغوارها،
وتثورُ على كلِّ شئ
وتكْتبُ فى صفَحاتِ المدى
"إنَّ فى الناسِ
قامتْ خيانه"
فكيف؟!!
وأنْتِ الجوادُ الأصيلُ
وأنْتِ الأراضى
وأنتِ الأعالى..
تَضمّين خطْوَ الخسيسِ

ونصرَ الذليلِ
وماءَ العدوِ

وكيف؟!!
وأنتِ المعاذُ
وأنتِ الملاذُ
وأنتِ الأمانُ الوحيدُ
لعمرىَ.. كيف؟!
بقلبكِ أحيا
ولا يُدْركُ القلْبُ
فيكِ
أمانَهْ !!!

*


محاولاتُ الخروج منّى

كلَّ يومٍ أعقــدُ العزمَ لكى أخْرجَ منِّى،

مِن دمى اليائسِ،

مِن أحزانِ سنِّى،

مِن ظلامِ الناسِ

والظُلمِ المُغنِّى

ورجائى

فى سماء الحقِّ أعلو،

ثمّ أشدو لرحيق الحُبِّ

والخيرِ نشيدا

مثْلَ زهْرٍ كلما غاب شذاهُ

مدَّ فى الكون شذىً حيَّاً جديدا

كلَّ يومٍ
أنْسجُ العزمَ جناحا كى أطيرَ
مثلَ عصفورٍ برئٍ
فوق أغصانِ المدى يحيا أميرا
يُرسلُ اللحْنَ الجميلْ
ومِن الأيّام يرْضى بالقليلْ

*

كلَّ يوم
أملى أنْ أنزعَ الأسوارَ من قلْبِ عيونى
وأمدَّ العيْنَ فى كلِّ الفنونِ
أنْهلَ الأخيارَ منها

وأزيجَ القبْحَ عنها،
وأُغنّى..
للجَمالِ..
للجلالِ..
للإلهْ..
مثلَ نحلٍ تَنْتَقى فى منحها شهْدَ الحياهْ.
كلَّ يومٍ
أبسطُ الكفَّ عطاءً
وضياءً
ووِدادا..
وأنــــادى

يا بذوراً..

يا طيوراً..

يا جمادا..

يا خطى الناسِ على كلِّ سبيلْ

-إنَّ كفِّى لا تميلْ،

هىَ -دوما- فى عطاءْ

، مثلُ أمطارِ السماءْ"

كلَّ يومٍ

أعقدُ العزْمَ وأقْوى

بيْدَ أنَّ الضّعْفَ أقوى

بيْدَ أنَّ الصدَّ أمْضى

بيدَ أنىّ..

كل يومٍ

أعقدُ العزم لكى أخرجَ منِّى

ليتَ عزْمى

فى المدى -يوماً- يُغنِّى

بينَ بين

دائماً

أجرى لصيدِ الأرنبينْ

- مرةً واحدةً مُجْتمِعينْ-

دائماً أرْجعُ وحْدى،

وأرانى بين بين،

حائراً،

صفْرَ اليدينْ

مَطَرٌ

اشتدَّ جفافُ الأرضِ

وأنْتَ بأقْرب ظلٍّ

ترجو السحْبَ الغضبى أنْ

تُعْطيكَ مطرْ

- ماذا لو أنّكَ حاولتَ

استْدعاءَ الماءِ

وإن ضاقتْ..

حاولْ أن تجرى فوق الأرضِ

العطْشى

واغرقْ

عرقُ الفلاّحِ مطرْ

أو فتألّم حتَّى تبكى

فالدمْعُ مطرْ..



حُبُّكِ

شجرٌ

نورانيٌّ

يتفرّعُ فى أنفاسى

يُثمرُ

فى إحساسى

وتشبُّ غصونُ ضياهُ

تشبُّ إلى

صفحَاتِ عيونى

تُمسكها،

وتقلِّبُ فيها،

تقرأها،

فتُطل ملامحُ وجهِكِ

مِن بينِ سطورِ شجونى

تُنبئُ كل الكونِ

بأنَّكِ

ما زلْتِ النبْضَ بكلِّ شئونى

تُخْبرُ كل الخلق

بأنِّى

- وبرغْم رحيلِكِ عنِّى-

ما زلْتُ لنورِ هواكِ

أغنِّى..


انتحار

أسْقِطَ في يدى
مَنْ قيَّدَ الأمْسَ
وكادَ
أن يُطيحَ بالغدِ..
ها هو – بين قبضتى – يرْجو الفِرارْ
أنّاتُهُ، في بصْمتى، لا تهتدى
لخطْوةٍ نحوَ النهارْ
- ليلٌ تغشّاهُ
وظُلْمةُ موعدِ –
يا ويْلَهْ هذا الذى
لم يستجبْ
لصرختى من حكْمِهِ

على طيور ضحكتى
بالنّفْىِ خارجَ الأمانْ
.. هذا الذى
لم يستمعْ لشكوتى
لمّا رمى أزهارَ عمرى فى طواحينِ الزمانْ
وحينَ مرَّ فوق نبْضِ فرْحتى،
فانكسرَ الحُلمُ الجميلْ
ها هو بيْن قبضتى للصفْحِ يشْرئبُّ..
ونارُ غيْظى خنجرٌ لجيدِهِ يشُبُّ..
وطيْرُ ضحكتى تردُّ عذْرَهُ
وزهْرُ عمرى منْه يرجو ثأْرَهُ
وحلْمىَ المكسورُ للغفرانِ يعتذرْ

وللقصاصِ ينْتظرْ،
والأمْرُ لى،
– لكنَّنى –
للهِ أُنْهى أمْرَهُ
فيسقطُ الدمعُ النبيلْ
وأصْفحُ الصفْحَ الجميلْ
وأفْتحُ القيدَ لهُ
– لكنَّهُ–
مِنْ هَوْلِ ما بدا
قد انْتحرْ

صرخـــةٌ

- علا صوتُ الثعابينِ-
فَلذْ بالسحْبِ يا صوتي
وردّدْ في أغاني الحقِّ
عـــــلً
طيورَ هذا الكونِ
والأزهارَ
تتْبعُني،
وعلً
على بساطِ الأرضِ
حَيٌّ
يقْتفي أثري..

حُزني.. أنا أَولى بهِ

للكونِ أُهدى بسْمتى

فوقَ ملامحى ضياءً لا تغيبْ

وبالفؤادِ ما بهِ

أنَّاتُ حزْنٍ لا تَطيبْ

حسبىَ أرى الكونَ سعيداً

وكفى

حزْنى..

أنا أوْلى بهِ

ما ضرَّنى إنْ أُخْفِهِ

فى بسْمةٍ

للنحلِ قد تكونُ عطرَ العسلِ

للنملِ ضوءَ خُطوةٍ
للناسِ زادَ العملِ
لليائسِ المكروبِ بابَ الأملِ
للطيْرِ موسيقى حياهْ
للزهْرِ أنغامَ شذاه

*

حزنى أنا أوْلى بهِ
بين الضلوعِ سرُّهُ
وللوجودِ بدْئىَ الجديدْ
ووجهىَ السعيدْ
ما ذنبُ دربْى أن يرى العيونَ دامعَهْ

ما ذنْبُ عصفورِ الصباحِ أنْ أروِّعَهْ
حسْبى أرى
كلَّ الوجودِ سائراً
ما أرْوعهْ
والعمْرُ يمضى وأنا
أمضى مَعَهْ

ارتقاء

أَلمُّ حجاراتِ مَنْ يعتدى

– بافتراءِ–

عليَّ

وأصنعُ منها دروعاً وبرجاً قويًّا

وأعلو..

،وأسمو على كلِّ حقْدٍ،

وتسعى الحجاراتُ –غيظاً– إلىَّ

فتسقُطُ شيئاً فشيّا

ويعلو بنائى..

وأعلو..

وأعلو..

هو الليل*

إهداء إلى الشاعر الكبير/ محمد الشهاوى
كفر الشيخ

هو الليلُ أصدقُ خلٍّ عرفتُ
بحضنى يعيشْ
أبثُّ هواهُ الحكايا
وأرسمُ فيه خطاىَ
ويمنحُ حلْمى جناحاً وريشْ
أطيرُ إليهِ
فيفتَحُ لى ساعديْهِ
ويسمعُ شكواىَ دونَ
مَــلَلْ
هو الليلُ ساعاتُهُ تتبادلُ صوتَ الحوارِ
معى – فى هدوء–

وتُصغى إلىَّ

وحينَ انْتهاءِ الكلامِ

تُطلُّ علىَّ

بدفءٍ فسيحْ

يدثرنى، ويطمئننى

فإذا همُّ قلبى

- بطولِ المدى-

يستريحْ

*

هو الليلُ شطُّ الأمانْ

ومرْسى السكونِ ببحرْ الزمانْ

ومهرةُ وصلٍ جميلٍ بكل مكانْ

وصفحةُ صدقٍ على صدرها أرْتمى

ومِن مُغرياتِ الورى أحتمى

هو الليلُ

مِرآةُ نفسى

وصوتُ ضميرى

وموقظ حسّى

بكلِّ صغيرٍ..

وكلِّ كبيرٍ..

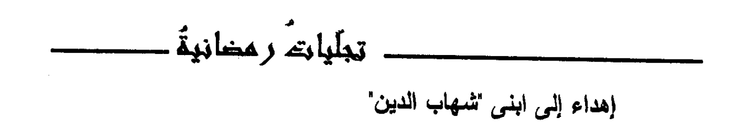
*

هو الليلُ ساعةُ فجرٍ
بها ألتقى بالمعينِ –سميعاً بصيراً قريبا
غفوراً رحيماً مجيبا
لطيفاً عظيماً حبيبا–
وقد بَسَطَ الكفَّ عفْواً
لكلِّ مسيءٍ
، يعودُ إليهِ منيبا،
وللظالمِ النادمِ التائبِ الراغبِ الصفْحَ عنْهُ.
هو الليلُ أوفى صديق
به أُولدُ –الآنَ– قلباً بريئاً
مضيئاً
سعيدْ

وشدوُ الطيورِ يُسبّحُ حمداً
وعطْرُ الزهور يردِّدُ شكراً
وقلبُ العصافيرِ يعزفُ لحن نهارٍ
جديدْ
ونورُ التسابيحِ يسمو ويسمو
ولم تزلِ الناسُ فى النومِ
تغدو

ثغرة

منذُ سنين وأنتَ تئنُّ،
وتصرخُ
داخلَ غرْفتكِ الموصدةِ،
آهِ – لو وارْبتَ الباب قليلاً،
علَّ
سواكَ لدمْعِكَ يسْمعْ



إهداء إلى ابنى "شهاب الدين"

هلَّ هلالُ الصومْ
فإذا الخصمانِ صديقانْ
وإذا الدربُ أمانْ
وخُطى الشيطانِ بأصفادِ الله تُقيَّدْ
وأيادى الأحقادِ هَوَتْ صرْعى
وخطى الإيمانِ إلى المسْجدِ تسْعى
تملأُ أركانَ الكونِ عماراً
وفوانيسُ السعْدِ تُحيلُ
اللّيلَ نهاراً
وبها الأطفالُ تَطوفُ على الخلّانِ
تُغنّى..

"أهلاً رمضانْ..

أهلا رمضانْ.."

يا شهْرَ الحقِّ وكفَّ الخيرِ ومهْدَ القرآنْ

يا بدْءَ النصْرِ ببدْرٍ وبأُكتوبرْ

يا درْعَ جنودِ اللهِ بكلِّ مكانْ

"أهلاً رمضانْ..

أهلاً رمضانْ.."

يا كفّاً تدْخلُ فى قلْبِ الناسِ

لتنْزَعَ شرَّ الوسْواسِ الخنّاسِ،

وتخلعَ عنه الأحزانْ

وتطولُ

تطولُ
لتزرعَ فى كلِّ الدنيا نورَ الإيمانْ
وتُعيدَ الإنسانَ إلى الإنسانْ
- أهلاً رمضانْ..
أهلاً رمضانْ..
يا فجْراً أذّنَ فينا،
فرمينا النومَ على شطِّ النسيانْ
وسعينا لدعاءِ اللهِ وقصْدِ الغُفرانْ
ومَدَدْنا اليدَ بالصفْحِ لكلِّ الخلْقِ
فصلّى مَعَنَا
طلْعُ النخلِ

وصخْرُ البحْرِ
وعصفورٌ فَرَدَ السجَّادةَ فوقَ الأغْصانْ
- أهلا رمضانْ..
يا تمْراً يُهدَى مِنْ كفٍّ عن كلِّ ذنوبِ
الأرضِ تخلَّتْ
وبأسْمى آياتِ الخيْرِ تحلَّتْ
وتجلَّت
، فتجلَّى اللهُ عليها
بالعفْوِ وبالغفرانْ..
- "أهلا رمضَانْ..
أهلا رمضان.."

يا شهراً جمّعَ أبناءَ الأسرةِ
حولَ الأبوينْ
ويَسُرُّ العينْ
فانوسُ حفيدٍ يشدو للجَدّينْ
"أهلا رمضان..
أهلاً رمضان.."
- أهلاً يا مائدةَ الرحمنْ
يا صورَ الخيرِ
وإيثارَ الغيرِ على النفْسِ،
وإنكارَ الذاتْ،
وضياءَ تعلو كلَّ الخُطُواتْ

أهْلاً..

يا ليلةَ قدْرِ

تَفتحُ أبوابَ اللهِ بصوْتِ الدعواتْ

وتَرشُ البركةَ فى قلبِ الصائمْ

وتُضاعِفُ أعدادَ الحسَناتْ

"أهلا رمضانْ..

أهلا رمضانْ.."

يا صوماً مقبولاً

يا ذنباً مغفوراً

يا عيداً

خَتَمَ اللهُ مداهُ بعيدْ

والكلُّ سعيدْ

وقلوبُ الحُبِّ تُرددُ

- بَعْدَ ختامِ القرآنْ-

"أهْلاً رمضانْ..

أهْلاً رمضان.."

ضَميرُ

تقْدرُ أن تخْلعَ وجْهَكَ آلاف المراتْ
تَقْدرُ أن تخدعَ -حتَّى- المرْآةَ بأنَّكَ
غيْرُكْ..
لكنَّكَ - فى كلِّ الأحوالِ-
ضميرٌ واحدْ
لنْ تخْدعَهُ..

مهلاً

- رسالةٌ إلى إنسان الألفية الثالثة-

أيُها الإنسانُ

مهلاً

ألفُ عامٍ – من جديد – تبدأ الآنَ

وآنَ..

أن ترى الكونَ أمانا

أن ترى فى الغدِ ما لم ترَهُ الأمْسَ

فمهْلاً،

قد ترى حُلْمَكَ سهْلاً

لو تغيَّرْتَ قليلاً

لستُ أرجو مستحيلاً

لو نزعْتَ الحقْدَ من نبضِ الطريقْ

لو أخذْتَ الحُبَّ للقلبِ صديقْ
لو بسطت الكفَّ نوراً
وضياءً
وسروراً
وعطاءً
أيُّها الإنسانُ مهلاً
فمرايا اليومِ قد ملّت صراخَ الحرْبِ،
والعصفورُ يشتاقُ السلاما
والبساتينُ يُطلُّ الزهْرُ منها
آملاً أن تُصبحَ الأيّامَ حُبّاً
ووئاما

فتمهَّلْ..
ألفُ عامٍ – مِن جديدٍ – تفتحُ الأحضانَ للبــدءِ
الجديدْ
فتحوَّلْ..
مِن ظلامِ العنفـِ للسلْمِ السعيدْ
من كهوف الجهْلِ للعلمِ المفيدْ
عن طريق الكفْرِ
للهِ المعين
وتساءلْ..
كيف صار الدمُ نهراً فى الحروبِ؟
ولماذا ترفع الحربَ شعاراً للشعوب؟!

كُلنا من نسْلِ "آدمْ"

فلماذا نتصادمْ؟!

- أنتَ لن تعرف معنى العيشِ فــوق الأرضِ وحْدَكْ-

فلماذا نتقاتلْ؟!

فانزعِ الأحقادَ تسْلَمْ

واقرأِ التاريخَ تَعْلَمْ

ما رأى "آدمُ" فى الكوْنِ وحيدا

أنْتَ بى تحيا الحياهْ

وأنا فيكَ أغنِّى

للوجودِ..

للعهودِ..
بسلامٍ
وتَمَنٍّ
كُلنا من قبضةٍ قد نُزِعَتْ من
ذا الترابْ
فلماذا تزْرعُ – اليومَ – العذابْ
حسْبُنا
كسْرةُ خبْزٍ وعقولٌ مستنيرهْ
خطْونا يعْلو بحُبٍّ – فوقَ أرْضٍ–
مُستَديرهْ
أيها الإنسان آنَ – الآنَ – أن تفتحَ

أبواب النهارْ

لطعامٍ من عجين الحُبِّ واللحْنِ الجميلْ

لحياةٍ ليس فيها أىُّ نزْفٍ أو قتيلْ

لدواءٍ..

وضياءٍ

وعلومٍ تمنحُ الإنسانَ دربًا

واختراعات تَزيدُ الناس قُرْبا

ألف عامٍ – من جديد – فوق وجـــه الأرضِ

تُشرقْ

أيُّها الإنسانُ حدِّقْ

فى قلوب الخلْق فى كل مكانْ

كلُّها تسعى لصفو وأمانْ

فتمهّلْ..

ألف عامٍ – من جديد – تبدأ –الآنَ– وآنَ

أن ترى الكونَ أمانا

أن ترى فى الغدِ مالم تَرَهُ الأمسَ

فمهلاً

قد ترى حلمك سهلاً

إن فتحتَ البابَ للسلمِ وللفجْرِ الجديدْ

قصائد مترجمة إلى الإنجليزية

- كبــــوة
- صـــرخة
- بين بيـــن

ترجمها إلى الإنجليزية الأستاذ/ عبد الرحيم يوسف

A stumble كبـــوة

.. and I know that the thoroughbred horse moans if it is ridden by a mean and runs voluntarily to death refusing the insult.

- and I know that the land embraces barrenness but doesn't drink water from its enemies hands.

.. and I know that tops
, if a humble could climb to them,

shakes from depths
and revolts against everthing
“ writing on the pages of horizon
that there’s treachery in people.

So, how, while you are the thoroughbred horse
and you are the land
and you are the tops,
you embrace the steps of the mean
and the victory of the humble
and the water of enemies
and how, while you are the refuge
and you are the shelter
and you are the only safety in my life

How??!!
I live with your heart
But my heart never realizes its safety
In you..

A scream صرخة

The hissing of snakes
Grew louder…
So, take refuge in the clouds
, my voice
and repeat the songs of truth ..
then, may be the birds of this
universe.. and the flowers
follow me..
may be some body on this earth
goes after my footpxints

So .. So　　　　　　.. بين بين

I always run to catch the
two rabbits
both of them at once..
seeing me so.. so
Confused..
Empty.. handed

صدر للشاعر

أحـــــلام	طبعة أولى	عن هيئة الفنون والآداب
أحـــــلام	طبعة ثانية	دار الوفاء للنشر
كل صباح أتجدد	طبعة أولى	دار الوفاء للنشر
تبـــارك الله (للأطفال)	طبعة أولى	دار الوفاء للنشر
إن شاء الله (للأطفال)	طبعة أولى	دار الوفاء للنشر
حزنى أنا أولى به	طبعة أولى	مطبوعات الكلمـــة المعاصرة

قصائد الديوان

رقم الإيداع: ١٤٢٥١/٢٠٠٠
الترقيم الدولى: I.S.B.N
977-5896-12-6